

الفصل الأول

الحديث والسُّنة والخبر والأثر

الحديث :

الحديث في اللغة الجديد ، نقيض القديم .
ومادة الكلمة (حَدَّثَ) تدور حول معنى واحد ، وهو : كَوْنُ

الشيء بعد ان لم يكن .

والحديث : كلام يحدث منه الشيء بعد الشيء ، بعد ان لم يكن^(١) .
وانما سميت الكلمات والعبارات حديثاً ؛ لان الكلمات انما
تتركب من الحروف المتعاقبة المتوالية ، وكل واحد من تلك الحروف
يحدث عقب صاحبه ، او لان سماعها يحدث في القلوب من المعاني
والعلوم الشيء الكثير . قال تعالى : (فليأتوا بحديث مثله إن كانوا
صادقين)^(٢) .

ويجمع (الحديث) على (أحاديث) على خلاف القياس ، ويرى
الفراء أن واحد الاحاديث أحدىثة ، ثم جعلوه جمعاً للحديث .
وقال ابن بري : ليس الامر كما زعم الفراء ؛ لان الاحدوثة بمعنى
الاعجوبة ، يقال : قد صار فلان أحدىثة ، أما احاديث النبي صلى الله
عليه وسلم فلا يكون واحداً الا حديثاً^(٣) .

(١) « مقاييس اللغة » لابن فارس : مادة (حدث) .

(٢) سورة الطور ، الآية ٣٤ .

(٣) « تاج المروس » للزبيدي : مادة (حدث) ٦١٣/١ .

ويرى الرمخشري في « الكشاف »^(١) أن الأحاديث اسم جمع .
وخالفه أبو حيان في « البحر »^(٢) فقال : ليس الأحاديث باسم
جمع ، بل هو جمع تكسير للحديث على غير القياس كاباطيل ، واسم
الجمع لم يأت على هذا الوزن .

وأما الحديث في اصطلاح المحدثين فهو :

مأثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول وفعل وتقرير وصفة .
والحديث - عند الاطلاق - ينصرف الى ما روي عنه صلى الله
عليه وسلم بعد النبوة^(٣) .

وقد يقتصر الأصوليون على الأقوال والأفعال والتقارير التي
ثبتت الأحكام وتقرر بها^(٤) .

فقول النبي صلى الله عليه وسلم حديث وذلك كقوله : « انما
الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى »^(٥) .

(١) انظر « الكشاف » ٢/٢٤٣ .

(٢) انظر « البحر المحيط » ٥/٢٨١ عند تفسير أول سورة
يوسف . وانظر « الكليات » لابي البقاء ص ١٥٢ الطبعة الاميرية القاهرة
سنة ١٢٨١ هـ .

(٣) « فتاوى ابن تيمية » ٩/١٨ .

(٤) « الأحكام » للامدي ١/١٦٩ و « ارشاد الفحول » للشوكاني ٣٣
و « السنة » للسبكي ٦١ ط ١ .

(٥) رواه البخاري في مواضع متعددة من صحيحه هي : في مطلع
كتابه : كيف كان بدء الوحي لرسول الله ٣/١ وفي كتاب الإيمان في باب
ما جاء ان الأعمال بالنية ١/١٦ وفي كتاب العتق في باب الخطأ والنسيان
٣/١٢٧ وفي كتاب اصحاب النبي في باب هجرة النبي واصحابه الى المدينة

وحكاية فعله صلى الله عليه وسلم حديث كما ورد في الحديث
عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا
يدع اربعا قبل الظهر وركعتين قبل الغداة (١) .

والتقرير : ما أقره الرسول صلى الله عليه وسلم من افعال
صدرت عن بعض أصحابه بسكوت منه ، او هو عدم انكاره لامر رآه
أو بلغه عن يكون منقادا للشرع (٢) ، مثل اقراره على المضاربة التي
كانوا يعتادونها (٣) . واققراره في الاعاد على مثل غناء الجاريتين (٤)

٤٨/٥ وفي كتاب النكاح في باب من هاجر أو عمل خيرا لتزويج امرأة ٤/٧
وفي كتاب الايمان والنفور في باب النية في الايمان ١١٨/٨ وفي كتاب الحيل
في باب ترك الحيل ٢٠/٩ .

ورواه مسلم في كتاب الامارة باب قوله صلى الله عليه وسلم انما
الاعمال بالنية ٤٨/٦ وانظره في « رياض الصالحين » ص ١٢ . ورواه ابن
ملاجه في كتاب الزهد في باب النية ١٤١٣/٢ .

(١) رواد البخاري في باب الركعتان قبل الظهر ٥٢/٢ وانظره في
« رياض الصالحين » باب تأكيد ركعتي سنة الصبح ص ٤٢١ .
(٢) « الاحكام » للآمدي ١٨٨/١ و « ارشاد الفحول » ٤١ و
« مفتاح السنة » للخولي ص ٤ .

(٣) « مجموع فتاوى ابن تيمية » ٩/١٨ .

(٤) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب العيدين في باب الحراب
والدرك يوم العيد ١٥/٢ وفي باب سنة العيدين ١٥/٢ ، وفي باب اذا فاته
العيد ٢١/٢ وفي كتاب الجهاد في باب الدرك ٣١/٤ وفي كتاب المناقب في باب
قصة الحبش ١٤٨/٤ وفي كتاب فضائل اصحاب النبي في باب مقدم النبي
واصحابه المدينة ٥٧/٥ وفي كتاب النكاح في باب حسن المعاشرة ٢٥/٧ .
وأخرجه مسلم في كتاب صلاة العيدين في باب الرخصة في اللعب الذي لا
معصية فيه ٢١/٣ .

ومثل لعب الجشة بالحرايب في المسجد^(١) ، وإقراره لهم على أكل الضب على مائدته^(٢) .

ومثل إقراره صلى الله عليه وسلم لاجتهاد الصحابة في أمر صلاة العصر في غزوة بني قريظة حين قال لهم : « لا يصلين أحد العصر الا في بني قريظة »^(٣) .

ومثل إقراره صلى الله عليه وسلم لعائشة على اللعب بالبنات^(٤) .

(١) « فتح الباري » ٤٤٠/٢ .

(٢) « فتاوى ابن تيمية » ١٨ ص ٩ . هذا وقد ورد في حديث النص على انه ليس بحرام وهو : نظر الرسول صلى الله عليه وسلم الى خالد وهو يأكل الضب على مائدته متعجبا من حبه اياه . فقال خالد : أحرام هو ؟ قال : « لا ، ولكنه لم يكن بارض قومي » . وهذا الحديث متفق عليه ، رواه البخاري في باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يأكل حتى يسمى له فيعلم ما هو ٦١/٧ و « فتح الباري » ٥٣٤/٩ ورواه مسلم في باب اباحة الضب ٦٧/٦ - ٦٨ .

(٣) رواه البخاري في كتاب المغازي في باب مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الاحزاب ومخرجه الى بني قريظة ٩٣/٥ وفي كتاب صلاة الخوف باب صلاة الطالب والمطلوب راكبا وإيماء ١٤/٢ ورواه مسلم ١٦٢/٥ وانظر « سيرة ابن هشام » و « نور اليقين في سيرة سيد المرسلين » ص ١٦٦ .

(٤) رواه البخاري في كتاب الادب في باب الانبساط الى الناس ٢٦/٨ ومسلم وابو داود وابن ماجه وانظر « فتاوى ابن تيمية » ٩/١٨ . وجاء في « المختار » : (والبنات التماثيل الصغار تلعب بها الجوارى) .

والوصف : ان يعتمد واحد من الصحابة فيصف لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك كقول انس بن مالك يصف النبي صلى الله عليه وسلم :

[كان ربعة من القوم ، ليس بالطويل ولا بالقصير ، أزهر اللون ، ليس بأبيض أمهق ^(١) ولا آدم ، ليس بجعد قطط ^(٢) ولا سبط ^(٣) رَجُلٌ ، أنزل عليه وهو ابن أربعين ، فلبث بمكة عشر سنين ينزل عليه ، وبالمدينة عشر سنين ، وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء] ^(٤) .

السنة والخبر والاثـر :

وهناك ألفاظ مرادفة للحديث ، وهي : السنة والخبر والاثـر .

السنة : (في اللغة) الطريقة المسلوكة ، وكلمة السنة اذا أطلقت تنصرف الى الطريقة المحموده . وقد تستعمل في الطريقة المذمومة لكنها تكون مقيدة كقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم : « ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده

(١) المهق : البياض الخالص لا يخالطه حمرة ولا صفرة .

(٢) قطط : شديد الجعودة .

(٣) سبط : شديد السبوبة .

(٤) متفق عليه رواه البخاري في كتاب المناقب في باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم ١٥٠/٤ ومسلم في باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم ٨٧/٧ .

فقال : بئس ما قلت !! قل : « هذا ما رأى عمر . فان بك صوابا فمن الله ، وان يك خطأ فمن عمر » ، وقال : « السنة ما سنه الله ورسوله ، لا تجعلوا خطأ الرأي سنة للامة » (١) .
أما عند الفقهاء فانهم يستعملونها استعمالين :

- ١ - يستعملونها في ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير وجوب . وهي حكم من الاحكام الخمسة : (الواجب - الحرام - السنة - المكروه - المباح) كصلاة ركعتين بعد صلاة المغرب .
- ٢ - ويستعملونها في مقابل كلمة البدعة أحيانا كقولهم : « طلاق السنة كذا وطلاق البدعة كذا » .

أما عند المحدثين ، فهي مرادفة للحديث ، والصلة بين المعنيين :
(اللغوي والاصطلاحي) واضحة ، لأن قول النبي صلى الله عليه وسلم وفعله وتقريره طريقة متبعة عند المسلمين ليس لهم خيرة في الامر الذي يدعوا اليه (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) (٢) .

وهناك بعض الاحاديث التي تدل على أن هذا المعنى الاصطلاحي استعمل من قبل النبي صلى الله عليه وسلم . فمن هذه الاحاديث قوله فيما أخرجه الحاكم « تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما : كتاب الله وسنتي » (٣) .

(١) « تاريخ التشريع الاسلامي » للخضري ص ١١٨ .

(٢) سورة الاحزاب الآية ٣٦ .

(٣) انظره في « صحيح الجامع الصغير » ٣/٣٩ برقم ٢٩٣٤ .
« مشكاة المصابيح » ١/٦٦ برقم ١٨٦ وانظر « الموطأ » .

ولكن هذا التفريق لم يعش طويلا فيما بعد ، وأضحت الكلمتان مترادفتين . ولا نذكر هذا التفريق الا من أجل فهم مثل العبارة الواردة عن ابن مهدي والتي ذكرناها آنفا .

وهناك تفريق آخر بين (الحديث) و (السنة) ، وهو ما ذكره العلامة الكتاني من ~~الموقف~~ لا يسمى سنة ، ولكنه يسمى حديثا^(١) .

ومن نافلة القول ان نقرر ان هذه الكلمة عربية ، ويبدو ان هناك من انكر هذه البديهة ، وقد رد هذا الزعم الباطل الاستاذ الشيخ محمود شلتوت ونفى ان تكون مأخوذة من العبرية^(٢) .

الخبر والاثار :

الخبر - لغة العلم^(٣) ، والنبا . والظاهر ان الخبر والنبا مترادفان
وقد فرق بعضهم بينهما بان قال : النبا خبر مقيد بكونه عن امر عظيم .
وقالوا : ان الخبر في اللغة ما يصح ان يقال لقائله صادق او كاذب ،
وقال الخطيب البغدادي : [الخبر ما يصح ان يدخله الصدق او
الكذب]^(٤) أي لذاته بغض النظر عن قائله او الواقع .

وجمعه أخبار ، وجمع الجمع أخاير^(٥) .

(١) انظر « الرسالة المستطرفة » ص ٣٢ .
(٢) انظر « كتاب الاسلام عقيدة وشرعية » للشيخ محمود شلتوت ص ٥١٣ .

(٣) « معجم مقاييس اللغة » ٢/٢٣٩ .

(٤) « الكفاية » ض ٥٠ وانظر ما قاله علماء البلاغة في علم المعاني .

(٥) « تاج العروس » ٣/١٦٦ .

والاثر - لغة - البقية من الشيء ، يقال : أثر الدار لما بقي منها وما بقي من رسم الشيء ، وكذلك استعملوا كلمة الاثر للدلالة على ما يؤثره الرجل بقدمه .

والاثر - ايضا - الخبر .

وجمعه آثار وأثور (١) .

وهما - اصطلاحا - لفظان آخران يستعملان بمعنى الحديث

تماما ، وهذا هو الذي عليه اصطلاح الجمهور .

لكن بعض العلماء المحققين ، ومنهم الفقهاء الخراسانيون (٢)

يفرقون بين الحديث والاثر ، فيقولون : الحديث والخبر : هو ما يروى

عن النبي صلى الله عليه وسلم نفسه ، والاثر هو ما يروى عن الصحابة

من أقوالهم في الشؤون الشرعية .

والجمهور يسون هذا خبرا موقوفا ، للوقوف به عند

الصحابي كما سنرى ذلك بالتفصيل في موضعه ان شاء الله (٣) .

وكأن هذا التفريق قد ساد في الايام الاخيرة عند عدد من

الباحثين المعاصرين والمحققين لكتب التراث .

وقيل : الحديث ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ، والخبر

ما جاء عن غيره .

(١) « تاج العروس » ٤/٣ .

(٢) « علوم الحديث » لابن الصلاح ص-٤٢ و « شرح مسلم »

للنووي ٦٣/١ و « قواعد التحديث » ص ٣٥ .

(٣) انظر تفصيل هذا الموضوع في الفصل التاسع من هذا الباب

الثالث من هذا الكتاب .

وقيل بينهما عموم وخصوص مطلق، فكل حديث خبر ولا عكس^(١).

تحديث الواحد :

الحديث الواحد : يراد به ما رواه الصحابي من الكلام المتصل ببعض
ببعض ، سواء أكان جملة واحدة أم جملتين أم جملا كثيرة .

فقوله صلى الله عليه وسلم : « لا تغضب »^(٢) حديث ، وكذلك قوله
صلى الله عليه وسلم : « لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب »^(٣) وكذلك
قوله صلى الله عليه وسلم : « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما
نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ،
ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر
إليه^(٤) .

وكذلك فإن حديث توبة كعب بن مالك الطويل^(٥) - الذي يستغرق
صفحات عدة - حديث واحد وكذلك حديث الإفك^(٦) ونحو ذلك من

- (١) انظر « قواعد التحديث » للقاسمي ص ٣٦
- (٢) رواه البخاري في كتاب الادب ٢٤/٨ عن ابي هريرة ، وانظره
في « رياض الصالحين » ص ٢٨٣ باب الحلم .
- (٣) رواه البخاري في كتاب الاذان ١٢٥/١ ومسلم في كتاب الصلاة
٩/٢ وابو داود ٣٠١/١ والترمذي ٢٠٦/١ والنسائي عن عبادة بن
الصامت ، وانظر الحديث في « جامع الاصول » ٢٢٣/٦ .
- (٤) سبق ان ذكرنا تخريج الحديث عند تعريف الحديث ، وانظره
في « رياض الصالحين » ص ١٢ .
- (٥) رواه البخاري في كتاب المغازي ٤/٦ ومسلم في كتاب التوبة
١٠٥/٨ واقرا الحديث في « رياض الصالحين » ص ٢١ حتى ص ٢٩ .
- (٦) رواه البخاري في كتاب التفسير ٨٨/٦ ومسلم في كتاب التوبة
١١٢/٨ واقرا الحديث في كتب السيرة مثل « نور اليقين » ص ١٥٥ .

الأحاديث الطوال ، فإن الواحد منها يسمى حديثاً .
وقل أن يشتمل الحديث الواحد على جمل إلا لتناسب بينها ، وإن كان
بخفى التناسب في بعضها على بعض الناس .

إذن فالكلام المتصل ببعضه ببعض يسمى حديثاً واحداً ، أما إذا روى
الصحابي كلاماً ، ثم بعد أن فرغ منه روى كلاماً آخر وفصل بينهما
بأن قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أو بأن طال
الفصل بينهما ، فهذان حديثان .

فالحديث الواحد ليس كالجمل الواحد ، إذ قد يكون جملاً ، وليس
كالسورة الواحدة ، إذ أن السورة قد يكون بعضها نزل قبل بعض أو
بعد بعض ، بل إنه يشبه الآية الواحدة ، أو الآيات التي يتصل بعضها
ببعض .

وقد يسمى الحديث واحداً وإن اشتمل على قصص متعددة ، إذا حدث
الصحابي حديثاً متصلاً ببعضه ببعض ، فيكون واحداً باعتبار اتصاله في
كلام الصحابي .

مثل حديث جابر الطويل الذي يقول فيه : (كنا مع رسول الله صلى
عليه وسلم) وذكر فيه ما يتعلق بمعجزاته وما يتعلق بالصلاة ، فهذا
يسمى حديثاً بهذا الاعتبار .

وقد يكون الحديث طويلاً ، لكن بعض المصنفين يفرقونه في أبواب مختلفة ،
فيجعلونه أحاديث ، كما فعل البخاري بعدد من من الأحاديث الطويلة ، وقد
أجاز العلماء ذلك بشرط أن لا يتغير المعنى بهذا التفريق ^(١) .

(١) انظر في الحديث الواحد « فتاوى ابن تيمية » ج ١٨ من صفحة

الفصل الثاني

المتن والسند

لورجعنا الى كتب السنة كالبخاري مثلا ، فإننا نجد في كل حديث عنصرين السند والمتن .

أما السند فهو سلسلة أسماء رواة الحديث ، وأما المتن فهو نص الحديث ، وسنفصل القول في كل من هذين المصطلحين في هذا الفصل :،

١ - المتن :

المتن : هو نص الحديث المروي ، وهو غاية ما ينتهي إليه السند من الكلام ، هذا في الاصطلاح .

وأما المتن (في اللغة) فهو الظهر ، يذكر ويؤنث ، والجمع متون . وفي الظهر متنان وهما ما يكتنفان الصلب عن يمين وشمال ، والمتنة لغة في المتن ، قال امرؤ القيس يصف فرسه :

كأن على المتنين منه اذا انتحى مذاك عروس أوصلاية حنظل (١)

(١) انتحى : وقف في ناحية من البيت ، والمذاك : الحجر الذي يداك به الطيب أي ، يسحق ، والصلادية : الصخرة المساء يدق بها لب الحنظل . وقد روي هذا البيت في نسخة من نسخ الديوان وفي بعض كتب المختارات على وجه آخر يخالف الرواية التي أثبتناها .

وقال يصف فرسه أيضا :

لها متتان خطاتا كما أكبر على ساعديه النمر^(١)
وقد سمي به نص الحديث لأنه يشبه الظهر في كونه معتمداً عليه ،
والحديث يعتمد عليه ، لأنه أصل في الاستنباط والتشريع .

ونقل الأستاذ القاسمي عن ابن جساء احتمالات أخرى عديدة
لتسميته ، منها : أن المتن مأخوذ من المساتنة ؛ وهي المباحدة في الغاية لأنه
غاية السند ومنها : أنه مأخوذ من المتن وهو ماصلب وارتفع من
الأرض لأن المسند يقويه بالسند ويرفعه الى قائله^(٢) غير أن ما ذكرناه
أولا أوضح .

٢ - السند :

وأما السند فهو سلسلة أسماء الرواة الذين نقلوا هذا الحديث
بالتسلسل واحداً عن واحد ، يتدلى السند بشيخ المؤلف وينتهي الى
الرسول صلى الله عليه وسلم ، هذا في الاصطلاح .

والسند (في اللغة) :

هو ما يستند إليه ويعتمد عليه ، يقولون : فلان سند : أي
معتمد^(٣) . وقد سميت به سلسلة الرواة الناقلين لأن معرفة
ثبوت هذا الحديث من عدمه ودرجة الثقة بصحة وروده عن
النبي صلى الله عليه وسلم يعتمد ذلك على حالة الرواة ، ودرجة

(١) الديوان : ١١٤ وخطاتا : كثيرتا اللحم مكتنزتان صلبتان .

(٢) « قواعد التحديث » ١٨٧

(٣) « قواعد التحديث » ص ١٨٦

الثقة بهم علما وأمانة ووعياً وضبطاً . (١)
وقد يستعملون (السند) و(الإسناد) لشيء واحد (٢) ، والإسناد
مصدر من قولك : أسندت الحديث إلى قائله إذا رفعته إليه بذكر ناقله .

وكلمة (إسناد) مصدر : ولذلك لا يثنى ولا يجمع ، وكثيرا ما يراد
به السند فيثنى ويجمع تقول : (إسنادان أو أسانيد) وأما السند
فيثنى ولا يجمع ، تقول (حديث له سندان) وكأنهم استغنوا بجمع
الإسناد (أسانيد) عن جمع السند (٣) .

مرادفان للسند :

ويقال للسند : (الطريق) لأنه يوصل إلى المقصود هنا وهو
الحديث ، وقد يقال للطريق (وجه) تقول : هذا حديث لا يعرف إلا من
هذا الوجه .

قيمة الإسناد :

وللإسناد قيمة كبرى في الإسلام عبر عنها ابن المبارك بقوله :
« الإسناد من الدين ، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء » (٤) وهذا
أمر ملموس : فعندما يتوقع مخبر أنك ستسأله عن نقل هذا الخبر
يخاف انكشاف كذبه إن كان كاذباً فيحجم (٥) .

(١) « توجيه النظر » ص ٢٤ - ٢٥

(٢) « قراعد التحديث » ص ١٨٦ .

(٣) « توجيه النظر » ص ٢٥

(٤) « مقدمة صحيح مسلم » ١/١٢ و « معرفة علوم الحديث » ٦

و « الإلماع » ١٩٤ و « شرف أصحاب الحديث » ٤١ و « الكفاية » ٥٥٨ و

« توجيه النظر » ٢٤ وانظر شرح مسلم للنووي ١/٨٧ .

(٥) وغريب جدا ما ذكره روزنتال في كتابه « مناهج العلماء المسلمين

في البحث العلمي » ص ١٣٠ عندما زعم زورا أن فكرة العنينة جعلت

عمل الوضاعين سهلا ميسورا . فيا للعجب !!!

الفصل الثالث

الحديث القدسي

١- تعريفه :

هو الحديث الذي يسنده النبي صلى الله عليه وسلم إلى الله عز وجل ، فيرويه النبي صلى الله عليه وسلم على أنه كلام الله تعالى .
والقدسي : نسبة تكرمية للقدس ، ومعناه التنزيه والطهارة .
وقد يدعو بعضهم الأحاديث القدسية بالأحاديث الإلهية .

ومن المفيد أن نشير إلى أن وصف الحديث بالقدسي لا يعني أبداً أنه صحيح ، إذ أن الصحة والضعف يعتمد فيهما على السند ، بينما هذا الوصف يتعلق بنسبة الكلام إلى الله تبارك وتعالى .

٢- الحديث القدسي كلام الله بالمعنى .

والحديث القدسي كلام الله بالمعنى ، أما اللفظ فللرسول صلى الله عليه وسلم .

هذا القول هو الذي نرجحه ، وهناك قول آخر مرجوح في نظرنا ، يدعي أن الحديث القدسي كلام الله بلفظه ومعناه ، ولكن لم يرد به التحدي ، وقد قلنا : إنه مرجوح وغير صحيح لما يأتي :
• لو كان الحديث القدسي منزلاً بلفظه ومعناه ؛ لكان ينبغي

أن يكون له من الحرمه والقدسية في نظر الشرع ما للقرآن .
، إذ لا وجه للفرقة بين لفظين منزلين من عند الله .

• وكان يجب - بناء على ذلك : أن تمنع روايته بالمعنى إجماعاً
لأن علماء المسلمين متفقون على أن القرآن الكريم لا يجوز
أن تروى آياته بالمعنى ، بينما يجيز الجمهور رواية الحديث
القدسي بالمعنى - كما سيمر معنا في مبحث رواية الحديث بالمعنى .

- وكان يجب كذلك أن يتعبد بتلاوته .
- وكان يجب أن يحرم على المحدث مسه .

ولا يقول بذلك أحد من أهل العلم

والحكمة التي اقتضت إنزال الحديث القدسي بمعناه : أنه إنسا
أنزل لمجرد العمل ، ولم ينزل للتجدي ولا للتعبد بتلاوته ، والعمل
بما فيه يحصل بإنزال معناه فقط .

ويرد هنا سؤال وجيه وهو :

إذا كان لفظ الحديث القدسي لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فكيف نؤول قوله صلى الله عليه وسلم « يقول الله تبارك وتعالى » ؟
والجواب أن المقصود نسبة مضمون الحديث لانسبة ألفاظه .
وهذا التعبير كثير الاستعمال في اللغة العربية قديماً وحديثاً ، فإذا
أراد إنسان شرح بيت من الشعر قال في شرحه : قال الشاعر كذا وكذا
..... وقد ورد هذا الاستعمال في القرآن حيث حكى الله تبارك وتعالى
عن نوح وموسى وفرعون وزكريا وعيسى مضمون كلامهم بالفاظ غير

ألفاظهم، وبأسلوب غير أسلوبهم ، ونسب ذلك إليهم، قال تعالى حكاية عن موسى وفرعون : (قال فمن ربكما يا موسى . قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى) (١) وقال تعالى حكاية عن مريم وزكريا عليهما السلام : (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال : يا مريم أنى لك هذا قالت : هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب) (٢) .

فحكى جل جلاله أقوالهم بلسان عربي مبين ، وهم لم يكونوا يعرفون العربية (٣) وبذلك يتضح أن الحديث القدسي كلام الله بالمعنى : واللفظ للرسول صلى الله عليه وسلم .

الفرق بين الحديث القدسي والقرآن

الفرق بينهما من وجهين :

١ - أن القرآن الكريم كلام الله تعالى بلفظه ومعناه ، أي : أنه سبحانه

أنزله بلفظه ومعناه جميعاً . بينما الحديث القدسي - كما ذكرنا

آنفاً - كلام الله تعالى بمعناه فقط ، واللفظ للرسول صلى الله عليه

وسلم .

وقد شبه بعض المعاصرين الحديث القدسي والقرآن تشبيهاً موضحاً فقال : « الحديث القدسي نظير ما لو أعطي شخص كتاباً ، أو ألقى عليه كلام بإحدى اللغات . وكلف أن يترجمه الى لغة أخرى . . فالت ترجمة باللغة المنقول إليها ، هي من صياغته وعبارته ، ولكن معانيها انما ينقلها نقلاً على سبيل الحكاية . أما القرآن فنظير ما لو أعطي شخص كتاباً موجهاً الى جسارة

١١ : سورة طه الآيتان ٤٩ - ٥٠

٢٠ : سورة آل عمران الآية ٣٧

٣١ : انظر كتاب « النبا العظيم » للدكتور محمد عبد الله دراز ص ٩- ١١

وكلف أن يتلوه عليهم بنصه تبليغا دون تصرف » (١)
وقد أنزل القرآن الكريم بلفظه ومعناه لأنه كتاب للتحدي ، واننا
لنقرأ فيه التحدي المثير وذلك في آيات عديدة منها قوله سبحانه
(وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله
وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن
تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت
للكافرين) (٢) . وقدكرر رسول الله صلى الله عليه وسلم التحدي
الوارد في آيات القرآن ، فتحدى العرب كافة أن يأتوا بمثله فما
استطاعوا ، ولزمتهم الحجة وكان القرآن المعجزة الباقية على وجه
الدهر ، بخلاف الحديث القدسي الذي أنزل لمجرد العمل به، كما
أشرنا الى ذلك فيما سلف .

٣ - وهناك فرق آخر بين الحديث القدسي والقرآن يتصل بطريقة النقل،
فالقرآن منقول إلينا بالتواتر (٣) ، كتب في عهد النبي صلى الله
عليه وسلم، وهو - صلى الله عليه وسلم - الذي كان يملئ، ودور
في المصحف .

أما الحديث القدسي فقد نقل كما نقلت معظم الاحاديث النبوية
عن طريق الآحاد ولذلك، فإن فيه - كما اشرنا الى ذلك قبل قليل -
الصحيح والضعيف والحسن والموضوع .

(١) انظر « في الحديث النبوي » لاستاذنا الشيخ مصطفى
الزرقا ص ٧٣ .

(٢) سورة البقرة الآيتان ٢٣ و ٢٤ .

(٣) انظر معنى التواتر في الفصل الثامن من هذا الباب .

بأن يقر الوحي اجتهاده السديد ، او يصححه ان كان مخطئا ، واما
بأن يكون معنى الحديث منزلا ويكون الرسول صلى الله عليه
وسلم قد صاغ لفظه .

ولو استطعنا التفريق بين هذين القسمين لسينا النوع الثاني
قدسيا ايضا ولكن عندما عجزنا عن هذا التفريق سميناهما
النوعين باسم ينطبق عليهما وهو (الحديث النبوي) قال الدكتور
محمد عبد الله دراز رحمه الله :

« فلما قطعنا في الحديث القدسي بنزول معناه لورود النص الشرعي
على نسبته الى الله تعالى بقوله صلى الله عليه وسلم : « قال الله
تعالى » سيناد قدسيا لذلك ، بخلاف الاحاديث النبوية ، فانها لما لم
يرد فيها مثل هذا النص جاز في كل واحد منها ان يكون مضونه معلما
بالوحي وان يكون مستتبعا بالاجتهاد ، فسمي الكل نبويا وقوفيا
بالتسوية عند الحد المقطوع به ، ولو كانت لدينا علاقة تميز لنا قسم
الوحي لسيناد قدسيا كذلك » (١) .

عدد الاحاديث القدسية ونماذج منها :

ذكر العلامة ابن حجر الهيتمي في « شرحه للاربعين النووية » عدد
شرح حديث ابي ذر ان مجموع الاحاديث القدسية المروية يتجاوز المائة .
وذكر انه قد جمعها بعضهم في جزء كبير . ثم قال : (وحديث ابي ذر
هذا من أجلها) (٢) .

(١) « النبأ العظيم » ١٠ - ١١ .

(٢) نقل هذا الكلام التأسيسي في « فوائد التحدث » ص ٣٩ .

والحق أن عددها - إذا اردنا ان نغض النظر عن صحتها - كثير ،
فهو يجاوز الثمانمائة ، بل قد يقارب الالف ، وذكر العلامة محمد المدني
المتوفى سنة (١٢٠٠ هـ) في كتابه « الاتحافات السنية في الاحاديث
القدسية » ثمانمائة وثلاثة وستين حديثا ، وقد قسم كتابه ثلاثة أقسام :

الاول : ما هو مبدوء من الحديث بلفظ (قال) وعدد
أحاديثه ١٦٨ .

والثاني : ما هو مبدوء بلفظ (يقول) وعدد أحاديثه ٩١ .

والثالث : ما ليس مبدوءا بواحد منهما ، وهو مرتب على حروف
الهجاء (٢) .

هذا وقد اصدر المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية في مصر سنة
١٣٨٩ هـ - ١٩٧٠ م كتابا عنوانه « الاحاديث القدسية » يقع في جزأين
وفيه ٤٠٠ حديث اختيرت من الكتب الستة و « الموطأ » وعليها بعض
الهجاء (١) .

ويحسن ان نورد نماذج للاحاديث القدسية :

١ - عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم فينا يرويه عن ربه
عن وجل أنه قال :

(١) ملخص من كلام مصحح كتاب « الاتحافات » الاستاذ محمود
النواوي الذي ذكر ان غالب هذه الاحاديث مأخوذ من « جمع الجوامع »
للسيوطي ومن غيره قديلا .

ياعبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما
فلا تظالموا •

ياعبادي كلکم ضال الا من هديته فاستهدوني اهدکم •
ياعبادي کلکم جائع الا من اطعمته فاستطعموني اطعمکم •
ياعبادي کلکم عار الا من كسوته فاستكسوني اكسکم •
ياعبادي انکم تخطئون بالليل والنهار ، وأنا أغفر الذنوب جميعا
فاستغفروني أغفر لکم ...

ياعبادي انکم لن تبلغوا ضري فتضروني ، ولن تبلغوا نفعي
فتنفعوني ••

ياعبادي لو أن أولکم وآخرکم ، وإنسکم وجنکم كانوا على اتقى
قلب رجل واحد منکم ، ما زاد ذلك في ملكي شيئا •

ياعبادي لو أن أولکم وآخرکم وانسکم وجنکم كانوا على أفجر
قلب رجل واحد منکم ما نقص ذلك من ملكي شيئا •

ياعبادي لو أن أولکم وآخرکم وإنسکم وجنکم قاموا في صعيد
واحد، فسألوني فأعطيت كل انسان مسألته، مانقص ذلك مما عندي الا
كما ينقص المحيط اذا أدخل البحر •

ياعبادي انما هي أعمالکم أحصیها لکم ثم أوفیکم اياها فمن وجد
خيرا فليحمد الله عز وجل ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه » •
رواه مسلم واللفظ له ، ورواه الترمذي وابن ماجه •

٢ - عن ابي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ان الله يقول : أنا عند ظن عبدي بي ، وانا معه اذا دعاني » •
رواه البخاري ومسلم واللفظ له . والترمذي والنسائي وابن
ماجه •

٣ - عن معاذ : قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« قال الله عز وجل : المتحابون في جلالي لهم منابر من نور ،
يغبطهم النبيون والشهداء » • رواه الترمذي وقال : حديث
حسن صحيح •



الفصل الثامن

الصَّحِيحُ وَالْحَسَنُ وَالضَّعِيفُ

قسم العلماء الحديث الى ثلاثة أقسام وهي :

١ - الحديث الصحيح ٣ - والحديث الحسن - والحديث

الضعيف

ويختار ابن كثير تقسيم الحديث الى صحيح وضعيف فقط (١)

ولم يجعلوا الموضوع قسماً من هذه الاقسام ، لأنه ليس

حدثاً ، وإنما هو قول مكذوب على رسول الله صلى الله

عليه وسلم ، وما دعي حدثاً الا بادعاء واضعه .

هذا هو القول الصحيح وان كان بعضهم يعد الموضوع نوعاً
من أنواع الضعيف ، وسنبين عدم صحة الرأي في الباب الرابع من هذا
الكتاب إن شاء الله .

وكل قسم من هذه الاقسام الثلاثة تدرج تحت فروع سنذكر
أهمها في هذا الفصل إن شاء الله تعالى .

(١) « الباعث الحثيث » ٢١ وقال الاستاذ احمد شاکر في ص ٩٢

(بل كان اكثر المتقدمين لا يصف الحديث الا بالصحة او بالضعف فقط) .

١ - الحديث الصحيح :

٢ - تعريفه : هو الحديث المتصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله الى منتهاه ولا يكون شاذًا ولا معللاً .

أي أن الحديث الصحيح هو ما توافرت فيه العناصر الآتية :
اتصال السند ، والنقل من العدل الثقات الضابطين عن أمثالهم في
العدالة والضبط وهكذا . . حتى ينتهي السند الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم أو الى منتهاه من صحابي أو من دونه والسلامة
من الشذوذ والملة .

وينبغي أن نشرح ما تضمنه هذا التعريف :

● فاتصال السند : معناه ان يكون كل راوٍ قد سمع الحديث
من فوقه . بحيث لا يروي فيه أحد عن لم يسمع منه مباشرة .

أما اذا كان في السند راوٍ لم يسمع ممن هو فوقه في سلسلة
السند فليس هذا الحديث صحيحاً ، وقد ضرب الحاكم مثلاً على ذلك
الحديث الآتي فقال : [حدثنا أبو عبد الله محمد بن علي الصنعاني
بسكة : ثنا الحسن بن عبد الأعلى الصنعاني ، ثنا عبد الرزاق عن
معمر عن محمد بن واسع عن أبي صالح عن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أقال نادماً أقال الله
نفسه يوم القيامة ، ومن كشف عن مسلم كربة كشف الله عنه كربة
من كرب يوم القيامة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه »
قال الحاكم : هذا إسناد من نظر فيه من غير أهل الصنعة لم يشك في
صحته وسنده ، وليس كذلك .

٢ - ينبغي التنبيه على أن الحديث ، اذا صح وجب على المسلم العمل به ما لم يكن منسوخا أو مخصصا مما يعرفه أهل العلم ولا يتقدم عليه قول أحد ولا قياسه (١) .

٢ - الحديث الحسن :

١ - تعريفه :

هو ما اتصل سنده بنقل عدل خفيف الضغط وسلم من الشذوذ والعلة (٢) .

قالوا : وإنما سمي حسناً ؛ لحسن الظن براويه (٣) .

• وشرح أجزاء التعريف قد تقدم في مبحث الحديث الصحيح .

ب - درجاته :

والحديث الحسن على مراتب تتفاوت حسب قوة صفات الصحة وضعفها . قال الذهبي : (فأعلى مراتبه بهز بن حكيم عن أبيه عن جده ، وعمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وأمثال ذلك . .) (٤) .

ج - أنواعه :

• هناك نوعان للحديث الحسن : حسن لذاته وحسن لغيره .

١ - الحسن لذاته : وهو ما تحققت فيه الصفات المذكورة في تعريف الحديث الحسن . وذلك بأن يتوافر فيه اتصال السند ، وسلامة الحديث من الشذوذ والعلة ، وعدالة الرواة وأن يشتهروا

(١) انظر كلام ابن القيم في « اعلام الموقعين » في ذلك ، وقد نقله .

القاسمي في « قواعد التحديث » ص ٦٥ .

(٢) « شرح النخبة » ص ١١

(٤) « قواعد التحديث » ص ٨٦ .

(٣) « قواعد التحديث » ص ٨١ .

٣ - الحديث الضعيف :

أ - تعريفه :

هو الحديث الذي لم تجتمع فيه صفات الصحيح ولا صفات الحسن المذكورة فيما تقدم (١) .

ب - درجاته :

يتفاوت ضعفه بحسب شدة ضعف رواقه . وخفة هذا الضعف .
وبعضها أوهى من بعض .

والفائدة من ذكر العلاء لهذا التفاوت في الضعف هي
ترجيح بعض الأسانيد على بعض . وتيسير ما يصلح
للاعتبار مما لا يصلح .

ج - أنواعه :

والحديث الضعيف تحته أنواع كثيرة ذكر ابن
الصلاح أن الإمام ابن حبان أطنب في تقسيه فبلغ به خسين قسما إلا
واحدا (٢) .

وسنقتصر على ذكر عشرة أنواع من الحديث الضعيف :

١ - المرسل :

هو ما سقط منه الصحابي كقول نافع : قال رسول الله صلى الله

(١) « علوم الحديث » لابن الصلاح ٣٧ و « الباعث » ٤٤ .

(٢) « علوم الحديث » ٣٧ .